

دور تيارات الصهيونية الدينية  
في الحياة السياسية في إسرائيل  
2000 – 2019

تأليف

سعيد محمد بشارات



## **الفصل الثاني**

**وسائل الصهيونية الدينية في  
الصعود داخل الدولة**



## وسائل الصهيونية الدينية في الصعود داخل الدولة

### زهيد:

شعرت الصهيونية الدينية، وخصوصاً خلال العقود الأولى لقيام الكيان، بأنها تعمل "عبداً" في المشروع الصهيوني؛ فهي شريك مجتهد وكادح، سواء فيما يتعلق بطبقة القيادة الدينية والسياسية، أم حتى على مستوى الأفراد المنتمين إليها، ولكن هذا الشريك المجتهد، استمر في البقاء كلاعب ثانوي، لم يُؤخذ رأيه بعين الاعتبار في النضالات التي سبقت تأسيس الدولة أمام العالم وداخل "اليشوف Locality"، فالمتدينون الوطنيون أتباع تيار الصهيونية الدينية خدموا كعجلة خامسة. وبعد إنشاء الدولة شكلوا أيضاً كماً فائضاً عن الحاجة، وعُينوا وزراء للرفاهية والخدمات البريدية في حكومات تلك الفترة.<sup>1</sup>

لكن وفي ظل حكومة اليمين برئاسة بنيامين نتنياهو (2015-2019)، وعلى الرغم من أن المتدينين يشكلون 10-12% من الإسرائيليين،<sup>2</sup> فقد أصبح وجودهم في مراكز القوى المهمة بارزاً بوضوح، فتجد ضباطاً في الألوية القتالية النخبوية، يمسكون بنحو ثلث تركيبة المحكمة العليا الإسرائيلية، ويشغلون مناصب رئيسية في وسائل الإعلام، وقياداتهم برزوا في قطاعات الخدمة العامة؛ فالمستشار القانوني للحكومة، وقائد الشرطة، ورئيس جهاز الموساد Mossad، إضافة إلى مدير مكتب رئيس الوزراء، والسفير في أمريكا، جميعهم ينتمون إلى تيار الصهيونية الدينية. الصورة أصبحت واضحة: انتقلت الصهيونية الدينية من دور الرقيق إلى دور السيد.

نشأت الرحلة إلى السلطة الفاعلة من قبل الصهيونية الدينية، نتيجة تغير دراماتيكي في أيديولوجية وسلوك هذا التيار، خصوصاً بعد الانسحاب من غزة وعند المقارنة نجد أنه في حرب حزيران/ يونيو 1967 اتخذت الصهيونية الدينية مواقف "معتدلة" تجاه السياسة الخارجية والأمن. من الصعب تصديق ذلك، لكن زعيم حزب

<sup>1</sup> عنات روط، سرّ القوة: مجلس بيشع ونضالها ضد جدار الفصل وخطة فك الارتباط 63 (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2005). (باللغة العبرية)

<sup>2</sup> شانيل إسحق وشاؤول مشعال، الاقتلاع من الأرض ونقاشات المستوطنين: الاستعداد لإخلاء غوش قطيف (القدس: معهد فلورسهايمر لدراسات السياسة، 2005). (باللغة العبرية)

الحزب الديني القومي (المفدال) حايم موشي شابيرا اعترض على الخروج إلى الحرب سنة 1967. فيما عارض ورثته، التخلي عن أي أرض، حتى في إطار "اتفاقات السلام".<sup>3</sup> واليوم في سنة 2019 عندما ينظر اليمين العلماني، من تننياهو إلى أفيدور ليبرمان Avigdor Lieberman يمينا، يرى الوطنيين المتدينين دائماً ينافسونهم في المواقف المتشددة، خصوصاً في المسائل السياسية المتعلقة بالفلسطينيين.

هذا التحول تحت التأثير العام والأيدولوجية السياسية جاء نتيجة الحرب، والانسحابات التي تقتل حسب رأيهم المشروع الاستيطاني في "أرض إسرائيل". لأنه بالنسبة للمتدينين، فإن المشروع الصهيوني وإقامة الدولة، والاستيطان في "أرض إسرائيل" ليسا مشروعاً وطنياً فحسب؛ بل مشروعاً دينياً، صنعه الله. والدليل اللاهوتي للدولة هو "بداية نمو فكرة الخلاص"، والبرهان على ذلك، حدث في حزيران/يونيو 1967. فقد عدّ النصر الحاسم بمثابة مرحلة في التطور الديني، بالنسبة لما يعتقد أنه أتباع هذا التيار.<sup>4</sup>

سارع هذا التيار الخطى نحو إيجاد اندماجات سياسية، وإحداث انقلابات اجتماعية، واستحداث أيدٍ وأدوات فرعية علنية وسرية، والوصول إلى منصات سيادية، تخدم في إحداث التغيير المطلوب، وكبح عجلة التنازلات، كما يرونها، أمام الفلسطينيين.

## أولاً: تيارات الصهيونية الدينية وأذرعها التنفيذية:

يعمل تيار الصهيونية الدينية في حلبة السياسة الإسرائيلية، ضمن عدة قطاعات وأحزاب وأذرع، كلها تخدم ما يتبناه هذا التيار من مواقف، وما يسعى لتحقيقه من أهداف، وتختلف رؤى هذه القطاعات، والحركات، والأحزاب وسياساتها في طريقة تحقيق الهدف النهائي، لكنها تسعى إليه من المنطلق الديني والأيدولوجي العام نفسه

<sup>3</sup> يوسف غورني، البحث عن الهوية الوطنية: مكان دولة إسرائيل في الفكر اليهودي العام (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2007). (باللغة العبرية)

<sup>4</sup> مردخاي بار ليف، خريجو مدرسة اليسوف في أرض إسرائيل: بين التقليد والابتكار (تل أبيب: محشפות ماجين، 2005). (باللغة العبرية)

للتيار، ومن أجل معرفة المزيد عنه، لا بدّ من التعرف أكثر على تلك القطاعات، والأحزاب، والحركات، والأذرع المنتمية إليه، وهي كما يلي:

### 1. الحزب القومي الديني (المفدال):

تأسس سنة 1956 كاتحاد لأحزاب مزراحي وبوعيل مزراحي، وهما حزبان قديمان من الأحزاب المتجذرة في فترة اليشوف.<sup>5</sup> وبدأ التعاون بين الطرفين بالفعل سنة 1955، عندما تنافسا عبر قائمة مشتركة تحت اسم "الجبهة الوطنية المتحدة"، وبعد عام اتخذوا قراراً بالاندماج الكامل، ودخل الحزب الوطني الديني للكنيست الرابع (1959) تحت هذا الاسم.<sup>6</sup>

طمس توحيد الفصيلين القضية الطبقية التي تميّز بين الطبقة العاملة والبرجوازية في التيار الوطني الديني الصهيوني أو الصهيونية الدينية، والموضوع الرئيسي الذي شغل الحزب خلال سنوات 1956-1967 كان الدين والدولة.

بعد حرب حزيران/ يونيو 1967 حدث تغيير في صورة الحزب، ومنذ ذلك الحين تضمن جدول أعماله الأجندة الأمنية الأقرب إلى الأحزاب اليمينية، التي تُعدُّ شريكاً تاريخياً له، وهي مباي.<sup>7</sup> كما أن شباب الحزب دفعوا لاعتماد مبدأ "إسرائيل الكبرى"، و"دولة واحدة" بين نهر الأردن والبحر، ودعوا إلى الحفاظ على القدس موحدة. عرّف المفدال نفسه أيضاً كحزب ذي جدول أعمال اجتماعي، وتعبيراً عن ذلك اتخذ تجاه هذه القضايا خطأ يدعم التشريع الاجتماعي، والرفاهية، وتشجيع القطاع الخاص.<sup>8</sup>

تنافس الحزب الوطني الديني ضمن قائمة مستقلة في انتخابات الكنيست الرابعة 1959 حتى انتخابات الكنيست السادسة عشرة 2003، استعداداً للانتخابات السابعة عشرة 2006، وبرز تخوف من عدم عبور الحزب نسبة الحسم، لذلك اندمج الحزب القومي الديني مع الاتحاد الوطني (المفدال)، وكلاهما تنافس ضمن

<sup>5</sup> بنيامين نتنياهو وأييلت شاكيد، قانون الأحزاب (القدس: الكنيست، 2018)، ص 98. (باللغة العبرية)

<sup>6</sup> نير أتمور، ارتفاع نسبة الحسم في الانتخابات، المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2013/3/17، في: <https://www.idi.org.il/articles/9378> (باللغة العبرية)

<sup>7</sup> المرجع نفسه.

<sup>8</sup> المرجع نفسه.

قائمة مشتركة فازت بـ 9 مقاعد، منها 3 فقط لممثلي الحزب الوطني الديني. وفي نهاية سنة 2008 صوّتت مؤسسات الحزب لصالح ”الحل التطوعي“ كجزء من التحرك لتوحيد جميع الأحزاب الدينية الصهيونية، إلا أنها فشلت في هذا الجهد. وفي انتخابات سنة 2009، تنافس الحزب القومي الديني باسم البيت اليهودي.<sup>9</sup>

### القادة السابقين لحزب المفدال

نهاية توليه منصب زعيم الحزب	بداية توليه منصب زعيم الحزب	
1970	1955	حاييم موشي شايبيرا (1970-1902)
1988	1973	يوسيف بورغ Joseph Borg (1999-1909)
1996	1988	أبناي هاي شاكى Abinay Hai Shaki (2005-1926)
1998	1996	زبولون هامار Zebulun Hamar (1998-1936)
2002	1998	يتسحاك ليفي Yitzhak Levy (-1947)
2005	2002	آفي ايتام Avi Eitam (-1952)
2008	2005	ازبولون Azbolone (-1945)
2008	2008	دانيال هيرشكوفيتز Daniel Hershkowitz (-1953)

<sup>9</sup> نعمة فريدمان وأشر بن أريه، نحن جميعاً مسؤولون عن بعضنا البعض: صفوف أعضاء الكنيست الـ16 حسب نشاطهم البرلماني في القضايا الاجتماعية (القدس: الجامعة العبرية، 2006). (باللغة العبرية)

## 2. المتدينون الوطنيون التوراتيون – الخرداليم (تكوما) :Ultra-Orthodox Judaism

هي مجموعة فرعية تتبع الجمهور القومي الديني / الصهيونية الدينية في "إسرائيل"، ويثار نقاش حول اسمها وحدودها،<sup>10</sup> وتتميز بتشددها الديني أكثر من بقية الجمهور الديني القومي، فهي أقرب للجماعات الحريدية المتشددة دينياً، منها إلى القومية الدينية. يُعرّف أعضاء المجموعة أنفسهم بأنهم صهاينة متحمسون، ويشعرون بالتزام ديني تجاه قضية "أرض إسرائيل الكبرى"، وهي الصفة التي التصقت بهم ليصنفوا مع تيار الصهيونية الدينية، وعكس الجمهور الأرثوذكسي المتدين الذي لا تعنيه كثيراً مسألة "أرض إسرائيل" والاستيطان فيها. ومع قرب الخرداليم من سلوك الحريديم الديني، إلا أنهم لا يرون أنفسهم جزءاً من المجتمع الأرثوذكسي الحريدي المتطرف.

حركة الشباب بني عكيفا هي من أطلق مصطلح "الحريديم الوطنيين" على هذا الاتجاه في الصهيونية الدينية في أواخر سنوات الثمانينيات من القرن الماضي (1988)، كمصطلح أخف حدة لوصف ما كانوا عليه من توجهات أرثوذكسية دينية. وقد تمّ تبني الاسم سريعاً من أجزاء من الصهيونية الدينية في تسعينيات القرن الماضي، والعديد من هؤلاء المعروفين بهذا الاسم يرفضونه ويفضلون أن يطلق عليهم اسم "التوراتيين" أو "المجتمع العقائدي".<sup>11</sup>

لا تبدو حدود التيار الأرثوذكسي الوطني واضحة، لكن بعض خصائصه مشابهة للقوميين المتدينين، وتشبه الخصائص الأخرى إلى حدّ كبير خصائص الجمهور الأرثوذكسي المتشدد، ويبرز ذلك من خلال التأكيد على أهمية دراسة التوراة بشكل مكثف على مرّ حياة المنتمي لهذا الاتجاه، على حساب الدراسات العلمانية والأكاديمية الأخرى.

ومن السمات الأخرى للجمهور الأرثوذكسي الوطني الممثل بحزب تكوما، الالتزام بقوانين الحشمة أكثر مما هو معتاد لدى الجمهور القومي الديني، وينعكس هذا، في جملة

<sup>10</sup> بنيامين نتنياهو وأييلت شاكيد، قانون الأحزاب.

<sup>11</sup> حاغاي هوبرمان، بحث: القوة الحريدية ترتفع في الصهيونية الدينية، موقع القناة 7، 2011/5/19، في:

<https://www.inn.co.il/News/News.aspx/220006> (باللغة العبرية)



أمور، منها الفصل بين الأولاد والبنات في التعليم، وفي أنشطة الشباب من سنّ المدرسة الابتدائية، وإجراء الاحتفالات المنفصلة.<sup>12</sup>

ملايس الرجل الأرثوذكسي الوطني تشبه إلى حدّ كبير ما هو معتاد في التيار الصهيوني الديني، وليس الأرثوذكسي الحريدي، ويتميز الجمهور الحريدي القومي، بالالتزام الديني تجاه الهلاخاه (الشريعة اليهودية)، مقارنة بالجمهور القومي الديني الأكثر ليبرالية.

سياسياً، يتبنى القوميون الأرثوذكس فكرة "أرض إسرائيل الكبرى" ويعارضون التخلي عن السلطة اليهودية فيها، خصوصاً الضفة الغربية ومرفعات الجولان، ومعظمهم يرون الصهيونية وإقامة "إسرائيل" بداية نمو فكرة الفداء والخلاص، في ضوء تعاليم الحاخام أبراهام إسحاق كوك، وابنه الحاخام تسفي يهودا كوك، وينظرون لقيام "إسرائيل" وحرب حزيران/يونيو 1967 على أنها تعبيرات عن تحقيق الفداء اليهودي، الذي سينتهي بمجيء المخلص اليهودي الذي سيبنى "الهيكل المزعوم" بعد هدم المسجد الأقصى.<sup>13</sup>

يعدّ الحاخام تسفي تاو Zvi Yisrael Thau الأكثر نفوذاً في الجمهور الأرثوذكسي الوطني، وكذلك الحاخام أبراهام شابيرا Avraham Shapira، رئيس مركز هاراف والحاخام الأكبر لـ "إسرائيل"، الذي قاد على مدار جيل كامل الصهيونية الدينية.

### 3. الاتحاد الوطني:

تأسس حزب الاتحاد الوطني سنة 1999 قبل انتخابات الكنيست الخامسة عشرة كقائمة مشتركة لثلاثة أحزاب يمينية صغيرة: تكوما، وموليدت Moledet، وحيروت Herut.<sup>14</sup>

وقف على رأس القائمة بيني بيغن Benny Begin، وعندما أصبح من الواضح أن القائمة فازت بـ 4 مقاعد فقط، أعلن استقالته، ولم يأخذ مكانه كعضو في الكنيست، ثم

Charles S. Liebman, *Eligion, Democracy and Israeli Society* (Routledge, 1997), v.01. 1 edition, pp. 58-59.

Ibid., pp. 100-115. <sup>13</sup>

المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2018/4/6. <sup>14</sup>

انسحبت حيروت من الكتلة، ومع ذلك، انضمت إليها "إسرائيل بيتنا". وبهذا الاندماج نضج التعاون بين الاتحاد الوطني و"إسرائيل بيتنا" بقائمة مشتركة في انتخابات الكنيست السادسة عشرة في سنة 2003،<sup>15</sup> ثم انسحبت "إسرائيل بيتنا" في سنة 2005 من القائمة المشتركة. وفي انتخابات الكنيست السابعة عشرة سنة 2006، تنافس الاتحاد الوطني بقائمة مشتركة مع الحزب القومي الديني (المفدال). وفي سنة 2009، وفي إطار الاستعداد للانتخابات الثامنة عشرة، كانت هناك محاولة لتعزيز الشراكة، لكن القائمة انهارت نهاية سنة 2012، وبقي في الاتحاد الوطني ممثلو تكوما، الذين انضموا للبيت اليهودي، وتنافسوا معه في إطار قائمة مشتركة في انتخابات سنة 2013، و2015.<sup>16</sup>

يقع حزب الاتحاد الوطني على الجانب الأيمن من الخريطة السياسية، وبالرغم من أنه ليس دينياً بحكم التعريف، فقد ترشح في إطاره أشخاص غير متدينين، وهو يستهدف في المقام الأول الناخبين المتدينين القوميين (الخرديم)، ويهدف لتعزيز التربية اليهودية في المدارس، وتعزيز الهوية اليهودية، والطابع اليهودي للدولة، ويعتقد بمبدأ السلامة للبلاد، ويدعم مشاريع الاستيطان في الضفة الغربية، ويدعو لسياسة حازمة بالقضايا الأمنية، ويدعو لتحرير الاقتصاد وتشجيع المبادرة الخاصة.

يلتزم الاتحاد الوطني بتعزيز الاستيطان في جميع أنحاء "أرض إسرائيل الكبرى"، مع التركيز على تعزيز الاستيطان اليهودي في القدس، باعتبارها عاصمة لـ"إسرائيل" والشعب اليهودي إلى الأبد، كما طالب الحزب بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وهدم المنازل العربية بزعم أنها غير قانونية.<sup>17</sup>

دعم الاتحاد الوطني تعزيز الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية، وعارض خطة الانفصال في قطاع غزة، ودعا لضم المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، والتطبيق الكامل للقانون والسيادة الإسرائيلية عليها، ودعم تحويل مركز جامعة أرييل التعليمي في شمال الضفة من جامعة غير معترف بها، لأنها تقع في منطقة استيطان، إلى جامعة معترف بها تتبع وزارة التعليم العالي الإسرائيلي.

<sup>15</sup> بنيامين نتنياهو وأييلت شاكيد، قانون الأحزاب.

<sup>16</sup> أيتسيك وولف، أرييل يعتذر: سأقيم من جديد الاتحاد الوطني، موقع NEWS1، 2008/12/25، في: <http://www.news1.co.il/Archive/001-D-184403-00.html?tag=21-39-56> (باللغة العبرية)

<sup>17</sup> أروي بولاك، أرض إسرائيل لنا، موقع كيباه، 2012/12/6، في: <https://www.kipa.co.il> (باللغة العبرية)

يدعم الاتحاد الوطني تطوير الأحياء الواقعة خارج المدن، مع التركيز على مرتفعات الجولان والنقب والجليل، وتعزيز الاستيطان في هذه المناطق من خلال تطوير فرص العمل، ونقل البنية التحتية العسكرية والزراعية والصناعية إليها؛ وبناء البنية التحتية للنقل، والوصول السريع إلى الحواضر، ويدعم الاتحاد الوطني إنشاء جامعة في الجليل.<sup>18</sup>

يعارض الاتحاد الوطني التنازل عن أي جزء من مرتفعات الجولان، ويطالب بأن تشمل جميع الاتفاقيات المستقبلية، خصوصاً مع سورية، بقاء مرتفعات الجولان تحت السيادة الإسرائيلية بحكم الواقع والقانون، لكن وبما أن نتنياهو استطاع انتزاع اعتراف من الإدارة الأمريكية بالسيادة الإسرائيلية على الجولان سنة 2019، فقد سقط هذا الشرط من قاموس الحزب تلقائياً باعتبار أن اعتراف الإدارة الأمريكية برئاسة ترامب بسيادة "إسرائيل" على الجولان جاء من جانب واحد ودون مشاوره الطرف الآخر المتمثل بسورية، وبالتالي انتهت فرصة المفاوضات مع سورية بخصوص هذا الملف.

في أعقاب تنفيذ خطة الانفصال، شدد الاتحاد الوطني على إعادة تأهيل جوش قطيف وشمال الضفة، وتقديم المساعدة للمستوطنات التي تمّ إخلؤها، وزعم أن الأشخاص الذين تمّ إجلاؤهم تمّ التخلي عنهم من الحكومة وسلطة فك الارتباط.<sup>19</sup>

#### 4. البيت اليهودي:

هو كتلة صهيونية في الكنيست، مرتبطة أساساً مع الصهيونية الدينية واليمين السياسي.<sup>20</sup> وهو استمرار للحزب القومي الديني، وهو حزب صهيوني يهودي متدين قومي إسرائيلي.<sup>21</sup>

Shalom Dov, Bar Ben and Shmuel Schneerson, *Igrot Kodesh Admor Moharash* (Brooklyn: 18 Otsar Haridim, 1982).

<sup>19</sup> أروي بولاك، أرض إسرائيل لنا، موقع كيباه، 2012/12/6.

<sup>20</sup> بنيامين نتيناهو وأييلت شاكيد، قانون الأحزاب.

<sup>21</sup> لجنة الكنيست، البروتوكول رقم 272 الخاص باجتماع لجنة الكنيست (القدس: الكنيست، 2008/12/3)، في: <http://www.knesset.gov.il/protocols/data/html/knesset/2008-12-03.html> (باللغة العبرية)

تأسس الحزب على هامش الكنيست السابع عشر سنة 2006، كاستمرار للاتحاد الوطني (المفدال) من أجل توحيد الأطراف المنضوية في إطار الحزب، والمكونة من موليدت وتكوما والمفدال، ضمن حزب يميني ديني تقليدي واحد، ووقف على رأسه الحاخام البروفيسور دانيال هيرشكوفيتز، والذي مثل مجموعة الأحزاب هذه ضمن كتلة البيت اليهودي أو المفدال الجديد. واستعداداً للانتخابات التاسعة عشرة للكنيست، فقد انضم تكوما مرة أخرى لهذه الكتلة أي البيت اليهودي،<sup>22</sup> ومن أجل توحيد الحزب، وقف على رأس القائمة نفتالي بينيت، وهي المرة الأولى التي يصبح فيها الرئيس الجديد للبيت اليهودي.

في انتخابات الكنيست التاسعة عشرة، سنة 2013، فاز الحزب بـ 12 مقعداً،<sup>23</sup> وفي انتخابات الكنيست العشرين سنة 2015، ضعفت القائمة وحصلت على 8 مقاعد، لكنها حصلت على أهم الوزارات التي كانت تحلم فيها، وهي وزارات التعليم والعدل والزراعة،<sup>24</sup> وهذا إنجاز مكنها لاحقاً من تغيير النظم التعليمية المعتادة في "إسرائيل"، وجلبت الكثير من الانتقادات، خصوصاً من الجماعات اليسارية. وتغيير تركيبة المحاكم لصالح الجناح اليميني المحافظ، لم يسلم من الانتقادات، إلى حدّ اتهام أيلت شاكيد وزيرة القضاء بالتطاول على المحكمة العليا، وإنهاء الديموقراطية. وكذلك وزارة الزراعة التي رأسها أوري أرئيل Uri Ariel، والتي اتخذت قرارات خاصة ضدّ تركيا بما يتعلق بشراء المنتجات الزراعية، وفشل تطبيقها لاحقاً لاعتماد "إسرائيل" كثيراً على المستوردات الزراعية التركية.

في 2018/12/29، أعلن بينيت وشاكيد برفقة شولي موعاليم Shuli Moalim عن الانسحاب من حزب البيت اليهودي من أجل تأسيس حزب جديد تحت اسم

<sup>22</sup> كتلة الليكود، اتفاق ائتلافي لحل الحكومة 32 في إسرائيل، وثائق جلسات الكنيست، كتلة البيت اليهودي، موقع الكنيست، 2009/3/25، في:

<http://www.knesset.gov.il/docs/heb/coal2009BayitYehudi.pdf> (باللغة العبرية)

<sup>23</sup> إسحاق تسولر، اتصالات لتوحيد البيت اليهودي مع الاتحاد الوطني، موقع أن آر جي NRG، 2016/10/13، في: <https://www.makorishon.co.il/nrg/online/1/ART1/953/417.html> (باللغة العبرية)

<sup>24</sup> موران أزولاي وأيتي بلومنتال، البيت اليهودي، شاكيد أولاً، موقع صحيفة معاريف، 2015/1/15، في: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4615296,00.html> (باللغة العبرية)

”اليمن الجديد“ بزعامة بينيت.<sup>25</sup> وبعد الانسحاب، تمّ انتخاب كبير الحاخامات السابق، الحاخام رفائيل بيرتس، من لجنة مركز حزب البيت اليهودي زعيماً بديلاً عن بينيت. واعتُبر اختيار بيرتس، حلقة جديدة نحو تطرف الحزب،<sup>26</sup> لمحاوّلته الانضمام إلى عوتسماه يهوديت Otzma Yehudit؛ الجناح المتطرف في الصهيونية اليهودية، ويتزعمه باروخ مارزيل Baruch Marzel، وإيتمار بن جفير Itamar Ben-Gvir، وميخائيل بن آري Michael Ben Ari.

يعتمد حزب البيت اليهودي على الأحزاب الصهيونية الدينية، ويحافظ على أيديولوجية صهيونية دينية، ويدعم مواقف اليمين السياسي، ويدعم المستوطنات؛ لكنه قرر وضع التعليم في ”إسرائيل“ على رأس قائمة أولوياته، لأنه في أزمة كبيرة، ويعتزم تعزيز الصورة اليهودية لـ ”إسرائيل“، لذلك كان من أكبر الداعمين لسنّ قانون القومية المثير للجدل.

مع انضمام نفتالي بينيت وانتخابه لرئاسة البيت اليهودي، وبمشاركة نشطة جداً من أوري أورباخ Uri Auerbach الذي كان وزيراً لكبار السن وعضواً في الكنيسة نيابة عن حزب البيت اليهودي، قبل مسيرته السياسية، وكان مشهوراً ككاتب، وصحفي، وكاتب مقال دوري ساخر، ومن الصحفيين البارزين في الجمهور الديني الوطني؛<sup>27</sup> غير الحزب طبيعته من حزب طائفي يتبع الصهيونية الدينية إلى حزب عام وطني، توجه لجميع القطاعات وكل الجمهور في ”إسرائيل“ من منطلق الأيديولوجية اليمينية على أساس الصهيونية الدينية وثلاثية ”أرض إسرائيل، شعب إسرائيل، تورا إسرائيل“، وكجزء من هذا التغيير، تمّ تغيير برنامجه، وجرى إدراج المرشحين العلمانيين في صفوفه.<sup>28</sup>

<sup>25</sup> داني زكين، البيت اليهودي يعلن إلغاء البرايمارين، موقع جلوبوس، 2019/1/27، في: <https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001270579> (باللغة العبرية)

<sup>26</sup> ميراف كوهين وجوناثان كلاين، لجنة مرتبة للبيت اليهودي، موقع كيباه، 2019/1/27، في: <http://www.kipa.co.il/> (باللغة العبرية)

<sup>27</sup> أتيل زيرغروف، أوري أورباخ عاد إلى الجيش، موقع أن آر جي NRG، 2010/5/7، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/104/071.html> (باللغة العبرية)

<sup>28</sup> تسفي زراحيه، مخاوف البنوك، والاقتراض من الدولة، موقع ذا ماركر، 2014/12/8، في: <http://www.themarket.com/1.2506331> (باللغة العبرية)

في نظر الحزب، "إسرائيل" دولة يهودية، ذات نظام ديموقراطي،<sup>29</sup> ومع ذلك يعارض البيت اليهودي فكرة دولة جميع مواطنيها، لكنه يدعم الحقوق المتساوية لأفراد الأقليات في روح إعلان الاستقلال.

يؤكد الحزب على القيم اليهودية والصهيونية وتعزيزها من خلال التعليم اليهودي الصهيوني، وتعزيز دروس التاريخ حول تراث "إسرائيل" من العصور القديمة إلى الأيام الأولى للصهيونية وحتى القرن الواحد والعشرين،<sup>30</sup> وأكثر من طبق ذلك كحقيقة واقعة، نفتالي بينيت عندما تولى منصب وزير التعليم، حيث أحدث انقلاباً تعليمياً وأجرى تغييرات على المنهاج الدراسي بما يخدم توجهات ومصالح تيار الصهيونية الدينية.

من الناحية الاقتصادية، يدعم البيت اليهودي اقتصاداً حراً مع حساسية اجتماعية، وتوفير الفرص الاقتصادية، وتعزيز القدرة التنافسية، وكسر الاحتكارات، سواء من كبار رجال الأعمال أم من اللجان العمالية الكبرى، وتخفيضات ضريبية للطبقة المتوسطة.

يطالب الحزب توفير شبكة أمان للحياة بكرامة لتلك الطبقات الضعيفة، ومن لا يستطيعون إعالة أنفسهم،<sup>31</sup> ويعتقد أن عدم المساواة الاجتماعية لا يمكن تصحيحها إلا من خلال تكافؤ الفرص في التعليم.

يرى الحزب أن النظام القانوني في "إسرائيل" غير متوازن، ويعكس رأي الأقلية اليسارية التي لا تعكس حجم الرأي العام في الأماكن العامة، كما أن المحكمة العليا ومكتب المدعي العام للدولة متداخلان، ويحققان مشاريعهما الخاصة، وعمل الحزب على تغيير هذا الوضع.<sup>32</sup>

<sup>29</sup> حكومة إسرائيل المؤقتة، وثيقة الاستقلال (القدس: الكنيست، 1948/5/14)، في:

<https://main.knesset.gov.il/About/Occasion/Pages/IndDeclaration.aspx> (باللغة العبرية)

<sup>30</sup> أتيليا شومفلي، إلى الطريق لاتحاد بين اليمين، موقع صحيفة معاريف، 2007/12/26، في:

<https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3487229,00.html> (باللغة العبرية)

<sup>31</sup> نفتالي بينيت، نواة خطة نفتالي بينيت، موقع يسرئيل شيلي، 2015/5/13، في:

<http://www.myisrael.org.il/action/1352> (باللغة العبرية)

<sup>32</sup> نفتالي بينيت، درس في الاقتصاد (القدس: 2018/12/29). (باللغة العبرية)

يتهم الحزب وسائل الإعلام اليهودية بأنها ليست متوازنة، ويسيطر عليها رجال الإعلام والصحفيون اليساريون، وهذا وضع مشوّه، يمس حرية التعبير في البلاد، وسيعمل على تغيير هذا الوضع، الذي تغيّر فعلاً بعد الانقلاب الكبير في وسائل الإعلام خصوصاً في فترة رئاسة بنيامين نتنياهو لرئاسة الوزراء بين سنوات 2014-2019.<sup>33</sup>

بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي ومستقبل الضفة الغربية، يعارض البيت اليهودي قيام دولة فلسطينية غرب نهر الأردن لأنها تشكل تهديداً للأمن، ومجالاً لنمو "الإرهاب الفلسطيني"، ومأساة لمصالح "إسرائيل"، ومع ذلك، فإنه يعتقد أن ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل" مع أكثر من مليوني مواطن عربي يشكّل خطراً على الأغلبية اليهودية والديموقراطية فيها، ويدعو لضمّ الكتل الاستيطانية، والأراضي التي يعتبرها فارغة، وإعطاء الكتل الفلسطينية صفة الحكم الذاتي، واعتبارها جزء من غزة، أو ضمها إلى الأردن.<sup>34</sup>

يعتقد الحزب أن الحل السلمي مع الفلسطينيين غير ممكن؛ لأنهم ليسوا مهتمين بـ"السلام"؛ وما يزالون يحاولون تدمير "إسرائيل"، ولذلك، فهو يدعم خطة التهدة لنتفالي بينيت، وتعني ضمّ منطقة ج مع المستوطنات والمستوطنين اليهود في الضفة الغربية إلى "إسرائيل"، وترك أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني أ وب مع السيطرة الأمنية للجيش الإسرائيلي.<sup>35</sup>

يعتقد الحزب أن جنود الجيش الإسرائيلي أصبحوا هدفاً للملاحقات القانونية والتحريض والدعاوى القضائية الدولية التي بدأتها منظمات اليسار المتطرف في "إسرائيل" وحركات يسار أخرى، وهو يعمل على مكافحة هذه الحركات وتميرير القانون لوقف تدفق الأموال للمنظمات المناهضة لـ"إسرائيل".<sup>36</sup>

<sup>33</sup> المرجع نفسه.

<sup>34</sup> نفتالي بينيت وأبييلت شاكيد، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد.

<sup>35</sup> نفتالي بينيت، خطة نفتالي بينيت للتهدة، موقع يسرئيل شيلي، 2012/2/23، في:

<http://www.myisrael.org.il/action/1352> (باللغة العبرية)

<sup>36</sup> البيت اليهودي، مبادئ حزب البيت اليهودي (القدس: حزب البيت اليهودي، 2015/9/2)، في:

<http://www.baityehudi.org.il/main/principles> (باللغة العبرية)

## 5. اليمين الجديد:

هو حزب يميني صهيوني قومي ليبرالي "داتيلوني"؛ نافس لأول مرة في انتخابات الكنيست الحادية والعشرين،<sup>37</sup> أعلن بينيت وشاكيدي عن تأسيسه في 2018/12/29، وترك حزب البيت اليهودي، وأعلن اليمين الجديد عن شراكة بين العلمانية والدينية، لتحقيق ما لم يستطيعوا تحقيقه في البيت اليهودي الذي بقي على حاله على الرغم من محاولة بينيت وشاكيدي إضفاء الصبغة العلمانية عليه، وهي محاولة منهما لحصد مزيد من الأصوات تؤهلها للبقاء في الكنيست، ثم الائتلاف الحكومي اليميني القادم، كونهما يطمعان في البقاء ضمن الطاقم الذي يقود "إسرائيل"، غير أن محاولاتهم وآمالهم باءت في بالفشل، وخرجا من الكنيست إلى أن تم إعادة انتخابهما في الجولة الثانية من الانتخابات الإسرائيلية لسنة 2019، ضمن حزب جديد أطلق عليه "يميننا Right" بزعامة الحاخام رفائيل بيرتس.<sup>38</sup>

أعلن شاكيدي وبينيت عن بعض مبادئ الحزب؛ بأنه حزب ينتمي إلى الصهيونية، وأن "أرض إسرائيل" لـ "شعب إسرائيل"، وأنه حزب يميني بين، لكنه منفتح على العلمانية، ومعارض لإقامة دولة فلسطينية، ويدعو إلى اقتصاد حرّ بضمانات متبادلة.<sup>39</sup> في الوقت نفسه، أعلنت عضو الكنيست شولي موعالم أنها ستغادر البيت اليهودي، وتنضم إليهما،<sup>40</sup> وهكذا انفصل الثلاثة عن حزب البيت اليهودي في الكنيست.<sup>41</sup>

<sup>37</sup> نفتالي بينيت وأبييت شاكيدي، حزب اليمين الجديد - مبادئ حزب اليمين الجديد.

<sup>38</sup> موران أزولاي، أعلن بينيت وشاكيدي حزب اليمين الجديد: "لقد فقدنا قدرتنا على التأثير"، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، 2018/12/29، في:

<https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5436135,00.html> (باللغة العبرية)

<sup>39</sup> نفتالي بينيت، درس في الاقتصاد.

<sup>40</sup> موشيه فيسطون، بينيت شاكيدي يتركان: وشولي معلم تنضم إلى "اليمين الجديد"، موقع كيباه، 2018/12/29، في: <https://www.kipa.co.il> (باللغة العبرية)

<sup>41</sup> رونين شابيرا، وافقت لجنة مجلس النواب على تقسيم حزب البيت اليهودي، موقع 0404، 2018/12/30، في: <https://www.0404.co.il/?p=344108> (باللغة العبرية)



المواقف والمبادئ التي يتبناها الحزب كتبها بينيت على حسابه الخاص على فيسبوك Facebook وكانت كالتالي: <sup>42</sup> "أرض إسرائيل لنا، لن تكون هناك دولة فلسطينية، نؤمن بالاقتصاد الحر والليبرالي، نؤمن بالحرية الإنسانية والمسؤولية الشخصية، إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، والشعب اليهودي فقط، الأقليات في إسرائيل لديها جميع الحقوق المدنية الكاملة". <sup>43</sup> وأضاف: "نحن نحب التقاليد اليهودية، ونريد الطابع اليهودي للدولة، دون إكراه، يجب على القضاة أن يقضوا، وأن يقوموا بعملهم وفقاً للسلطة الممنوحة لهم بموجب القانون، ولم يتم اختيارهم من الناس لقيادة البلاد". <sup>44</sup> وهذه إشارة لسعيهم لإحكام السيطرة على المحكمة العليا، التي تعيق بعض تحركاتهم الاستيطانية والاحتلالية ضد الفلسطينيين.

يضيف بينيت أنه ينبغي السماح للتكنولوجيا العالية بالازدهار، وليس التخريب، لكن في حقيقة الأمر، لأنه قادم من قطاع الهاي تيك Hi-Tech فقد أدى لإضعاف الحافزية لدى الجيش المقاتل، في الوحدات القتالية التي تشكل رأس الحربة، وسعيهم بدأ ينصب بكثافة على الذهاب للوحدات الربحية المستقبلية في وحدات التجسس السايبري Cyber Warfare مثل وحدة 8200، والموساد، والشاباك. وكتب بينيت أنه يجب إزالة التنظيم غير الضروري الذي يخنق الشركات في "إسرائيل". <sup>45</sup>

هذا الحزب لم يستمر طويلاً، فقط مكث فترة ثلاثة شهور، من فترة تأسيسه إلى الفترة التي تلت الإعلان عن النتائج النهائية للانتخابات الإسرائيلية 2019، والتي أعطته صفر من المقاعد، غير أنه عاد إلى الكنيست بعد إجراء جولة الانتخابات الثانية سنة 2019.

<sup>42</sup> طال فيلك، بركات تؤكد انضمامها إلى اليمين الجديد: "سأستمر في الوقوف خلف هبوعيل بثير شيفا، ونجلب التغيير إلى إسرائيل ككل"، موقع جلوبوس، 2019/2/7، في: <https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001272267> (باللغة العبرية)

<sup>43</sup> نفتالي بينيت، رسالة خاصة من نفتالي بينيت، حزب اليمين الجديد، قائد المستقبل (القدس: حزب اليمين الجديد، 2019/1/4). (باللغة العبرية)

<sup>44</sup> المرجع نفسه.

<sup>45</sup> المرجع نفسه.

## 6. فتیان التلال:

هي مجموعة ثقافية، اجتماعية، واستيطانية، لا يوجد لها حدود واضحة تماماً.<sup>46</sup> يعيش فتیان التلال في البؤر الاستيطانية، أو المباني المعزولة، أو المناطق المفتوحة، في الضفة الغربية، وغالباً ما يقومون بذلك في إطار مجتمع محلي، وتحت قيادة شخصيات السلطة المسرححة، مثل آفري ران Avri Ran، ومئير بارتلر Meir Bartler، وإيتي زار Ity Zar، وعادة ما يتميزون بإطالة الشعر على جانبي الرأس، وإطالة شعر الذقن، وارتداء الكيباه Kepah الكبيرة (قبعة مستديرة الشكل)، ومعارضة "المؤسسة الإسرائيلية"، وكثير منهم يعملون في الرعي أو الزراعة.<sup>47</sup>

يشير مصطلح "فتیان التلال" إلى عدد من مجموعات الشباب، وبعضهم يختلف كثيراً عن البعض الآخر، كجماعات "تدفيع الثمن"، والبلاديم، وهو لقب يطلق على فتیان التلال؛ كناية عن رعيهم الغنم، وحياتهم في البر، وتنقلهم عبر الجبال، ويعتبرون "بدو اليهود".<sup>48</sup>

جزء من شباب وشابات التلال من أبناء الجيل الثاني في المستوطنات القديمة الذين لحقوا بطريق ذويهم. وآخرون من الشباب المتدينين، من المدن الكبرى، وينتمي بعضهم للأطر التعليمية الرسمية أو شبه الرسمية أو البديلة ضمن تيار التعليم الديني للدولة، وفي بعض الأحيان تكون هذه الأطر ذات طبيعة تأهيلية فقط، وتقوم أيضاً بتنفيذ محتوى الاستيطان الزراعي.<sup>49</sup>

<sup>46</sup> آفي أشكنازي، وزراء في الليكود: يجب إعلان فتیان التلال كمنظمة إرهابية، موقع أن آر جي NRG، 2011/12/14، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/316/196.html?hp=1&cat=875&loc=49> (باللغة العبرية)

<sup>47</sup> تومر هيرمان وآخرون، متدينين؟ قوميين؟ المعسكر القومي الديني في إسرائيل 2014.

<sup>48</sup> هيلينجر م. هيرشكوفيتز، ظاهرة عدم الامتثال للسلطات المختصة في إسرائيل في دوائر الصهيونية الدينية منذ إنشاء غوش إيمونيم (1974) وحتى تدفيع الثمن 2012 (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2012). (باللغة العبرية)

<sup>49</sup> آفي أشكنازي، وزراء في الليكود: يجب إعلان فتیان التلال كمنظمة إرهابية، موقع أن آر جي NRG، 2011/12/14.

يتكون فتيان التلال من عدة تيارات فرعية بعد الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات قطاع غزة، تجمع معظمهم ضمن حركة "شباب من أجل أرض إسرائيل"، وفي وقت لاحق انقسمت المجموعة إلى عدد من التيارات: الحركة الاستيطانية "نحاله Nahalah" برئاسة دانييلا فايس Daniella Weiss والحاخام موشيه ليفنغر Moshe Levinger، وحركة نواة المدينة العبرية The nucleus of the Hebrew city برئاسة مئير بارتلر.<sup>50</sup>

خلال سنة 2012، توقفت أنشطة الحركتين عن البناء في رؤوس التلال، وحولت حركة نحاله أنشطتها لتفعيل الاحتجاجات ضدّ تجميد الاستيطان أو تقييده في الضفة الغربية، وفي الوقت نفسه انضم بعضهم إلى حركات أخرى، مثل حركة آري يساج Ari Yesage التي يرأسها الحاخام أفراهام ساغرون Avraham Sagron، وحركة ديرخ حיים Dirch Haim تحت سلطة الحاخام يتسحاك جينزبيرغ Yitzhak Gensberg، وبقي البعض الآخر لا ينتمي إلى أي حركة.

يرتدي الكثير منهم الكيباه الصوفية الكبيرة، و"هتسيتسي Hatsice" على الملابس؛ وهو رداء داخلي تبرز من أسفله خيوط طويلة ظاهرة، ويسدلون الشعر المجعد الطويل غير المسرّح، بطريقة مستوحاة من زمن التوراة أو "الهيكل الثاني"، ويتبنى معظمهم القيم الخضراء؛ بزراعة الخضراوات العضوية، مما يقلل من استهلاك المنتجات ذات العلامة التجارية، أو إعادة تدوير الوجبات السريعة وبقايا الطعام.<sup>51</sup>

يعدّ استيطان "أرض إسرائيل"، خصوصاً في الضفة الغربية، من أجل إرساء الحقائق على الأرض، عنصراً مهماً في أيديولوجية فتيان التلال، ويمثل إنشاء بؤر استيطانية جديدة تحقيقاً لإرادة الله وتسريع الخلاص.<sup>52</sup>

يحمل معظم فتيان التلال مواقف يمينية راديكالية، ويطمحون لتطبيق السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية، ويشارك بعضهم بنشاطات معارضة لإخلاء البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية، وشاركوا في الاحتجاجات ضدّ خطة فك الارتباط.

<sup>50</sup> المرجع نفسه.

<sup>51</sup> المرجع نفسه.

<sup>52</sup> ديفيد تيدر، موسوعة لرواد الاستيطان والبناء (تل أبيب: المكتبة الوطنية، 1971)، ص 4500. (باللغة العبرية)

وتعتقد مصادر في الحكومة الإسرائيلية وقوات الأمن أن بعض فتیان التلال يشاركون في أنشطة إجرامية بحق الفلسطينيين تسمى ”تاج مخير/ تدفيع الثمن“.<sup>53</sup>

## 7. حركة نحالاه الاستيطانية:

هي حركة استيطانية تلعب دوراً مركزياً في إنشاء البؤر الاستيطانية، والسيطرة على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، وخصوصاً رؤوس التلال، والأراضي النائية، كما تُعد اليد التنفيذية لمشروع الصهيونية الدينية القائم على استيطان الأرض.<sup>54</sup>

على رأس حركة نحالاه وحركة ”شباب من أجل أرض إسرائيل“ وقفت دانييلا فايس، والتي تعمل على رعاية وتشجيع إقامة مواقع استيطانية، وتنظيم أنشطة مختلفة لتعزيز السيطرة اليهودية على الضفة الغربية. في كانون الأول/ ديسمبر 2008 كانت فايس من بين الشخصيات العامة القليلة في الضفة الغربية الذين أقاموا حملة النضال من أجل السكن اليهودي في الخليل. ومن بين المواقع الاستيطانية التي أقامتها نحالاه: شفوت عامي Shvoot Ami، ورامات ميغرون Ramat Migron، وعوز تسيون Oz Tzion، وعوز إستر Oz Ester. بالإضافة إلى المساعدات المادية التي تقدمها نحالاه، وخصوصاً الأموال التي تأتي من تبرعات دانييلا فايس للحركة. وتعمل فايس عبر صلاتها بوزارة التعليم، وخصوصاً في عهد نفتالي بينيت، على توفير التعليم للبنين والبنات الذين يعيشون في البؤر الاستيطانية.<sup>55</sup>

منذ انتخابات 2001، أنشئت 34 بؤرة استيطانية جديدة في الضفة الغربية، وفق استطلاع أجرته منظمة السلام الآن Peace Now، تحت رعاية حركة نحالاه، ومعظم المواقع الاستيطانية التي تقوم ببنائها تقع على بعد 200-700 م أو أكثر من المستوطنات القائمة، وبعضها يصل مسافة 2,000 م أو أكثر.<sup>56</sup>

<sup>53</sup> ميريام ديفورا، حياة الحاخام يعقوب موشيه (براداس، 1953). (باللغة العبرية)

<sup>54</sup> مناحيم بيغن ويوسيف بورغ، قانون الجمعيات (القدس: الكنيس، 1980). (باللغة العبرية)

<sup>55</sup> تاليا ساسون، ”تصور قانوني حول المواقع الاستيطانية غير القانونية“، موقع مكتب المستشار القانوني للحكومة، 2001/3/5، في:

<http://www.pmo.gov.il/SiteCollectionDocuments/PMO/Communication/Spokesman/sason2.pdf>

(باللغة العبرية)

<sup>56</sup> المرجع نفسه.

تستغل حركة نحالاه المناطق والمعسكرات التي يقوم الجيش بإغلاقها، وتقوم بالسيطرة عليها وإحضار مواشي ومعدات خفيفة لبناء بيوت متواضعة؛ لإقامة شباب التلال الذين يكوّنون النواة لهذه التجمعات الاستيطانية.

أكثر الفترات التي تُستغل فيها هذه الحركة من قبل الحكومة الإسرائيلية، هي الفترات التي تعلن فيها الحكومة عن وقف الاستيطان في الضفة الغربية، حيث تقوم بإرسال هذه المجموعات للسيطرة على التلال، وفي المستقبل تقوم وقت الانتخابات بشرعنة هذه المستوطنات، وتخصيص مناقصات بناء لها، كما حدث عند إخلاء عمونا Amana وميجرون Migron، حيث أُخليت، ثم أُقيمت بدلاً منها مستوطنات ثابتة، مثل: مستوطنة عمي حاي Ami Hai التي بنيت بدل عمونا، وهناك عمل جاد من قبل الحكومة على تعويض ميجرون بمساكن ثابتة.<sup>57</sup>

## 8. منظمة أماناه Amana الاستيطانية:

هي حركة استيطان في جوش أمونيم، أنشئت سنة 1979 بهدف تسوية الضفة الغربية وقطاع غزة،<sup>58</sup> وتعمل بشكل رئيسي على إنشاء مستوطنات جديدة، وتطوير المستوطنات القائمة، وشراء الأراضي، وتوفير الدعم المالي والحكومي للمشروعات الاستيطانية. الأمين العام للمنظمة والرجل المهيمن فيها هو زئيف هيفر Zeev Hever المعروف بلقب ”زامبيش Zambish“.<sup>59</sup>

يعود أساس النشاط الرئيسي لأماناه إلى المبادرات لبناء المستوطنات في الضفة وغزة سابقاً، من خلال شركتها الفرعية بناؤو بار أماناه Builders of Bar Amana، وشركة التطوير والبناء Development and Construction Company، وبنك التنمية والاستثمار Development and Investment Bank، وشركة أخرى تابعة لأماناه هي

<sup>57</sup> ندادف شرجاي، السلام الآن 34 موقع استيطاني منذ الانتخابات، موقع صحيفة هآرتس، 2002/3/17، في: <https://www.haaretz.co.il/misc/1.780057> (باللغة العبرية)

<sup>58</sup> مناخيم بيغن ويوسيف بورغ، قانون الجمعيات.

<sup>59</sup> أماناه، من هي أماناه؟، موقع الحركة الاستيطانية أماناه، 1978، في: <http://www.amana.co.il/?CategoryID=28&ArticleID=51> (باللغة العبرية)

الوطن Al-Watan، التي تعمل في مجال شراء العقارات في المناطق عبر طرق التفاضلية وغير شرعية، عن طريق عملاء تستخدمهم الجمعية لتمير عقود البيع والشراء المزورة.<sup>60</sup>

تعمل أماناه على إقامة المستوطنات، وإعداد خطط التسوية، والتأكد من تنفيذها وفق الشروط السياسية، كما شاركت في إنشاء بؤر استيطانية، عبر إنشاء نواة المستوطنين فيها، وتستمر في متابعة المستوطنات التي تقوم ببنائها، حتى يتم إكمال بناء المستوطنة الجديدة، وتصبح قادرة على الإدارة الذاتية، وترافق أماناه المستوطنين، وتساعدهم في مختلف المجالات، وخصوصاً تطوير الحياة الاجتماعية، والتنظيمية، والاقتصادية.<sup>61</sup>

تساعد الحركة في استيعاب المهاجرين من خلال المساعدة في إعداد أطر الاستيعاب، والحصول على المساعدة المالية، والرعاية الاجتماعية وغيرها، وتعمل على توجيه الناس إلى الاستيطان وزيادة الوعي العام بأهمية الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، عن طريق الإعلام والدعاية والتسويق.

يُعد زامبيش، رئيس المنظمة، أحد قادة المستوطنين، وهو يؤكد على أهمية توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ويراهم المهمة الرئيسية التي يجب أن "نستثمر فيها أفضل ما لدينا"، و"يجب أن نهتم بتحسين نوعية الحياة، ولكن لا ننسى للحظة تطور الاستيطان، رغم أننا حققنا الكثير من الإنجازات، إلا أن المهمة الكبيرة ما زالت غير ممتلئة، هذا ليس مجرد حلم، نعتقد أن هذا ممكن، هدف مليون يهودي خلال عقد من الزمان في الضفة الغربية، خلال 15 عاماً، ممكن تماماً، وهذا يعتمد على العمل المنجز".<sup>62</sup>

ويُعد زامبيش مقرباً من مراكز صنع القرار في "إسرائيل"، ووصل أعلى درجات القرب من مؤسسة صناعة القرار خلال ولاية شارون، صديقه المقرب، كانا يتحدثان عبر الهاتف كل يوم، ويجتمعان مرة في الأسبوع، وأحياناً أكثر، وشهد مكتب شارون ازدحاماً بالخرائط والمستوطنات، والبؤر الاستيطانية، والطرق الالتفافية، وكلها من

<sup>60</sup> المرجع نفسه.

<sup>61</sup> روث بن إسرائيل، إضراب وضربة في مرآة الديمقراطية (رعنات: الجامعة المفتوحة، 2003)، ص 1419. (باللغة العبرية)

<sup>62</sup> زئيف حيفر، تطوير المستوطنات في الضفة الغربية وصولاً إلى مليون مستوطن، حركة أماناه للأمناء العامين وقيادة المستوطنات المحلية في القدس (القدس: منظمة أماناه، 2017). (باللغة العبرية)

روح "صداقة زامبيش"، وعند وفاة شارون، طلب أولاده، أن يقوم زامبيش نفسه بإلقاء كلمة الرثاء يوم جنازته.<sup>63</sup>

يفتخر أصدقاء هيفر بتأثيره الكبير على ما يحدث في المناطق أي الضفة الغربية. يقول الوزير يتسحاق ليفي أن هيفر في مكتب رئيس الوزراء، "أهميته حاسمة"، ويضيف: إنه "القوة الدافعة في قيادة المستوطنات، حصل على الميزانيات، والموافقات، والمصادقات، وهو اللوبي الاستيطاني في المكاتب الحكومية، واليد في كل مستوطنة. ويقول يوري ليتزور Yuri Letzur، محرر صحيفة نكودا Nekoda، إنه "عندما يتكلم، يستمع الجميع إليه بهدوء".<sup>64</sup>

أصبح هيفر وشارون صديقين عندما كان الثاني وزيراً للإسكان في حكومة إسحق شامير Yitzhak Shamir خلال الفترة 1992-1998، شارك في اجتماعات وزارة الإسكان التي تعاملت مع المستوطنات، واستشاره شارون حول كل القضايا المتعلقة بالأراضي، وقام بعدها ببناء 14 ألف وحدة سكنية في المناطق خلال السنوات التي كان فيها وزير الإسكان، أي قرابة ربع البناء الجديد في جميع أنحاء الضفة الغربية في ذلك الوقت. في سنة 1992 كان هناك 6,200 مبنى في المناطق، وفي ظل حكومة إسحاق رابين بعد عام، كان هناك 980 مبنى، فقط ننتياهو، في سنة 1998 اقترب من رقم شارون مع 4,210 مبنى.<sup>65</sup>

تأسست شركة بناؤو بار أماناه في شباط/فبراير 1990، حيث عين هيفر مديراً لها، وتقع مكاتبها في القدس، وفقاً لمسجل الشركات في وزارة الاقتصاد الإسرائيلية، فإن لهذه الشركة مئات القطع من الأراضي وتملك أذونات للبناء في العديد من المستوطنات.<sup>66</sup>

أحد المبادئ الرئيسية لدى أماناه وزعيمها هو العمل الهادئ والسري، السرية التي تتعامل بها تلمس في جميع المجالات. عندما طلبت شركة دن وبرادشيت Dun & Bradstreet من شركة بناؤو بار أماناه، أن تعطيها البيانات الاقتصادية من

<sup>63</sup> أماناه، من هي أماناه؟، موقع الحركة الاستيطانية أماناه، 1978.

<sup>64</sup> سارة ليفوفيتش، بؤر زامبيش، موقع صحيفة هآرتس، 2002/7/1، في: <https://www.haaretz.co.il/misc/1.808605> (باللغة العبرية)

<sup>65</sup> روث بن إسرائيل، إضراب وضربة في مرآة الديمقراطية.

<sup>66</sup> سارة ليفوفيتش، بؤر زامبيش، موقع صحيفة هآرتس، 2002/7/1.

أجل إدراجها ضمن تصنيف الشركات الإسرائيلية، رفضت أماناه، وقال زامبيش: ”إننا شركة خاصة، ولا نريد أن ندخل في التصنيف العالمي“،<sup>67</sup> تحت ستار السرية، تدير أماناه قائمة طويلة من الأعمال الإبداعية التي تهدف لتوسيع المستوطنات.

## ثانياً: الإعداد المسبق في المدارس الدينية تهيئة لدخول الجيش:

بعد فشل المستوطنين وأتباع الحركات الدينية الصهيونية في وقف إخلاء مستوطنات سيناء، حدث تطور مهم في تفكيرها، حيث حصلت زيادة في تدفق الوطنيين الدينيين للانخراط في الوحدات القتالية التابعة للجيش الإسرائيلي. وفي نهاية الثمانينيات، بدأت مدارس تمهيدية تحضيرية توراتية ما قبل العسكرية بالظهور والانتشار، وتؤهل المتدينين الوطنيين من الناحية الروحية للخدمة الكاملة في الجيش، وتشجعهم على الإسهام في تقديم الخدمة قدر الإمكان، وهذا القرار جاء بعد عدم قدرة المستوطنين على إقناع قادة الجيش والجنود برفض الأوامر العسكرية، ورفض الإخلاء.

الحاخام إيلي سدان Eli Sadan، هو الأب الروحي لهذه المدارس التمهيدية، وأسس أول مدرسة تمهيدية ”بني دافيد Bnei David“ في مستوطنة عاليه Aley،<sup>68</sup> ثم تم تأسيس مجموعة من المدارس النظامية، المدمجة في مسار مكّون من خمسة أعوام من الخدمة القتالية القصيرة مع دراسة التوراة، وعلى إثر هذه الإجراءات، ازدادت نسبة الجنود المتدينين من ذوي الأصول الدينية الوطنية الذين يخدمون في الوحدات القتالية للجيش الإسرائيلي، وأصبحت الخدمة العسكرية مكّوناً تأسيسياً في الشخصية الروحية والاجتماعية للشباب الصهيوني الديني.

### 1. الأكاديميات الدينية التحضيرية ما قبل العسكرية:

يُعد الجيش في ”إسرائيل“ خياراً لا مفر منه ويجب على كل شاب بالغ أن يدخل فيه، ولا يستطيع أحد التهرب من الخدمة العسكرية الإلزامية.<sup>69</sup> حتى من هم خارج

<sup>67</sup> المرجع نفسه.

<sup>68</sup> دوف شوارتز، الصهيونية الدينية وفكرة الرجل الجديد، ص 154.

<sup>69</sup> حكومة إسرائيل، قانون الخدمة في قوى الأمن (القدس: الكنيس، 2015). (باللغة العبرية)



”البلاد“ ممن ليسوا مواطنين في ”إسرائيل“، حيث يجب على كل يهودي في العالم القدوم إلى ”إسرائيل“ لتأدية الخدمة العسكرية، وهم يعرفون في ”إسرائيل“ باسم ”الجنود الوحيديون“ لعدم وجود ذويهم عندهم، لكنهم يهود. ومن يعانون من عاهات، أو لديهم ظروف خاصة تمنعهم من الانخراط في صفوف الجيش، يتم تحويلهم إلى الخدمة الاجتماعية العامة، أو مصلحة السجون، ولا يعفى من الخدمة أحد، حتى المتدينين.

وهناك جدل بهذا الخصوص، حول إقرار قانون التجنيد الذي يعارضه المتدينون، والذين لهم هم أيضاً حصة في الجيش. يدخل المتدينين الحريديم الجيش ضمن كتيبة نيتسح يهودا Nitziah Yehuda التابعة للواء ناحال Nahal Brigade، ويدخله أيضاً المتدينون الوطنيون منذ زمن؛ لذلك فإن الخيارات التي تقف أمام الشباب المتدين بعد إنهائه الصف الـ 12 هي كالتالي: إما التجنيد المنتظم للجيش، أو الدخول ضمن البرنامج التحضيري ما قبل الدخول للجيش، أو المدرسة الدينية، أو المدرسة العليا.<sup>70</sup>

تُمكن أكاديمية ما قبل العسكرية الشباب من تأجيل التجنيد من عام أو عام ونصف إلى عامين، من أجل دراسة التوراة وتعميق ارتباطه الروحي بها، وتأسيس نفسه قبل اندماجه في النظام العسكري وتعقيده، ثم يتجند ثلاثة أعوام كاملة، هناك 20 أكاديمية إعدادية من هذا النوع، معظمها تقدم المسار المذكور أعلاه، وبعضها يقدم مزيجاً من الدراسات العليا خلال الفترة التحضيرية.<sup>71</sup>

في ”إسرائيل“، الأكاديمية ما قبل العسكرية لها نصّ في القانون كإطار تعليمي مخصص في المقام الأول للأشخاص المقدمين على التجنيد في الجيش، وتتمثل أهدافها في إعداد المتدربين للخدمة الكاملة في الجيش الإسرائيلي، والتوعية من أجل المشاركة الاجتماعية والمدنية.<sup>72</sup> والشباب الذين ينضمون للبرنامج التحضيري تؤجل خدمتهم، وينضمون للجيش الإسرائيلي بعد عام من بقية الشباب الآخرين.

<sup>70</sup> المرجع نفسه.

<sup>71</sup> الكنيست، بيانات حول التجنيد (القدس: مركز البحث والمعلومات - الكنيست، 2017). (باللغة العبرية)

<sup>72</sup> الكنيست، قانون الأكاديميات العسكرية التحضيرية (القدس: الكنيست، 2006/5/14)، في:

<http://www.knesset.gov.il> (باللغة العبرية)

أول أكاديمية ما قبل العسكرية كانت "بني دافيد"، تأسست سنة 1988. وفي سنة 2008، تمّ تنظيم نشاط هذه الأكاديميات بقانون الأكاديميات ما قبل العسكرية، حتى سنة 2015 كان هناك 52 أكاديمية تحضيرية عسكرية.<sup>73</sup>

يعدّ البرنامج التحضيري الديني قبل العسكري، إطاراً معداً للرجال أو النساء بشكل منفصل، لمن تخرجوا من المدارس الثانوية، أو المدارس الدينية الثانوية، من أجل تدريبهم وتأهيلهم عقلياً وجسدياً لمدة عام أو عام ونصف؛ للخدمة في الجيش. وبالإضافة إلى التأهيل الديني، تأتي الأكاديميات التحضيرية الدينية ما قبل العسكرية لمنع الوصول للوضع الذي يؤدي فيه اجتماع الشباب أو الشابة المتدينين مع العالم العلماني في الخدمة العسكرية، مما قد يؤدي لتخليهم عن المجتمع الديني.

تهدف المدارس الدينية التحضيرية بجانب ما ذكر سابقاً، لرعاية الأشخاص الذين سيكونون في مقدمة الجنود في الوحدات القتالية ك"رأس الحربة" في الحروب التي تخوضها "إسرائيل" ضد أعدائها.

في "إسرائيل" يوجد 54 برنامجاً تحضيرياً سنوياً، 24 منها للصهيونية الدينية، و30 برنامجاً تحضيرياً عاماً، للفئات العلمانية والتقليدية وللمتدينين الذي يريدون الاندماج في أطر مختلطة، في المجموع، هناك 3,500-4,000 منتسب في البرامج التحضيرية. تضاعف هذا العدد في بداية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، ويرجع ذلك أساساً لزيادة عدد الطلاب في البرامج التحضيرية العامة، نصف الطلاب ينتمون للصهيونية الدينية، ونحو ربعهم من الفتيات.<sup>74</sup>

## 2. تأثير الحاخامات على طلاب المدارس العسكرية:

تعد اليشيفوت/ المدارس الدينية Yishifoot لدى الجمهور الصهيوني الديني، الأساس لوجود كل المجتمع الصهيوني الديني؛<sup>75</sup> لأن هذه المجتمعات اليهودية الصهيونية كانت الدفيئة التي تلقى فيها أتباع هذا التيار أفكارهم وأيديولوجيتهم،

<sup>73</sup> الكنيست، بيانات حول التجنيد.

<sup>74</sup> المرجع نفسه.

<sup>75</sup> دوف شوارتز، من بداية النم إلى تحقق الحلم: تاريخ الحركة الصهيونية الدينية وأفكارها (القدس: مجمع الأبحاث لذكرى السيد زبولون، 2004)، ص 24. (باللغة العبرية)

وأبراهام إسحاق كوك، أول ما قدم إلى فلسطين، أقام أول مدرسة دينية له في مدينة يافا، ثم أصبحت المدرسة الدينية ”مركز هاراف“<sup>76</sup> هي المدرسة الرئيسية التي أسسها، وما تزال منذ تأسيسها مرجعية المدارس الدينية التابعة لهذا التيار. وفي الإطار العام، ومنذ إقامة ”إسرائيل“، أسس كل تيار ديني في ”إسرائيل“ مدارس دينية خاصة به، فالحريديم لهم مدارسهم الدينية الخاصة بهم، والصهيونية الدينية لها مدارسها الدينية الخاصة بها، حيث يعلمون فيها وفقاً لطريقة كل تيار وتقاليد، ويعدون هذه المدارس مانعةً لانحراف الشباب.

تحولت المدارس الدينية التي كبرت وتوسعت، إلى معاهد للدراسات الحاخامية والقضاة الشرعيين، وبدأ العشرات من الحاخامات، ومئات المعلمين باتخاذ مكانهم فيها؛ فموشافيم Moshavim، وكيبوتسات Kibbutzim، ومستوطنات مجتمعية، ومعابد يهودية اختاروا لأنفسهم حاخامات خريجين من نظام المدرسة الدينية.<sup>77</sup>

هناك أيضاً عدد من القضاة في المحاكم ممن عُيّنوا، من خريجي المدارس الدينية التي تحولت لمعاهد تُخرج قضاة، وبذلك ازداد تأثير المنظومة التوراتية الدينية، وتوسعت بقوتها الذاتية.

تعدُّ الدورات، والمعاهد الدينية التحضيرية ما قبل العسكرية، والجيش بشكل عام، من الأعمال الأصلية، التي تسترعي الاهتمام لدى الصهيونية الدينية، وهم يعتبرونها رافعة لهم للصعود والوصول إلى أعلى المناصب في الحكم؛ فقد أصبحت الأكاديميات ما قبل العسكرية عنصراً بارزاً ومرغوباً لتلك الأسباب المتعلقة بطموح المنتسبين إليها للوصول إلى مراكز محترمة في الحكم.

يعمل الحاخامات في هذه المدارس بجد لإقناع طلابهم بمحاولة الدراسة على الأقل في المدرسة الدينية العسكرية لبعض الوقت. وفي كثير من الحالات، كانت التجربة ناجحة، وتم تعبئة عدد من هؤلاء الطلاب، وصعدوا بفضلها. وتعدُّ الدورات التحضيرية أكثر

<sup>76</sup> باراك إيربزي، تجنيد شباب اليشيفوت، من الحل الوسط إلى الانقسام (كريات سديه بوكر: ليسك للنشر، 2010)، ص 18-19. (باللغة العبرية)

<sup>77</sup> G. Aran, "Roots of Gush Emunim," in *Studies in Contemporary* (Indiana: Indiana University Press, 1986), p. 67.

جاذبية لهؤلاء الطلاب،<sup>78</sup> حيث يتم إدراجهم فوراً بعد الانتهاء من دراستهم الثانوية في تلك الدورات أو المعاهد ما قبل العسكرية.

ظاهرة المعاهد التحضيرية أوقفت إلى حدّ ما، وتيرة التوسع في هسدير يشيفوت Hesder yeshivot، وهي المدارس التوراتية التي يتعلم فيها المتدينون الأرثوذكس من أجل التهرب من الخدمة العسكرية، ولكن لم تقلل منها. وهنا لا بدّ من القول إنه من الطبيعي أن يكون البرنامج أقوى جذباً للشباب، سواء بسبب التحديات العسكرية التي يطرحها، أم بسبب الدراسة الموجزة والمركزة للقضايا العسكرية.

لدى المدارس الدينية ما قبل العسكرية مهمة تتمثل بتعزيز التطلع إلى النمو والتقدم نحو القيادة، وانتقاء الطلاب المناسبين لهذه المهمة. لأن هذه المهمة، من وجهة نظر التيار، أصبحت صعبة بشكل خاص في ضوء التأثير المتزايد للعلمانية.<sup>79</sup>

يقود الحاخامات، وغيرهم ممن يقودون مجتمع الصهيونية الدينية، وراءهم جيوش "المؤمنين" الذين هم تحت سيطرتهم من أتباع هذا التيار، ممن يكونون تحت سلطتهم المباشرة، في المدارس الدينية.

وفي اختبار الاستطلاعات التي تناولت هذه المسألة، تبين أن تأثير الحاخامات على تلاميذهم عظيم عندما يتعلق الأمر بالمسائل الشرعية البسيطة لما هو مسموح، وما هو ممنوع في الحياة الدينية اليومية.<sup>80</sup> وهو أقل بكثير عندما يتعلق الأمر بالقرارات الأخلاقية المهمة المتعلقة بالخدمة العسكرية، أو الدولة، واختيار أسلوب الحياة.

وتعدّ تصريحات الحاخامات في مثل هذا المجتمع خطيرة، وتأخذ بعداً إعلامياً في حال تكلم أحدهم ممن يعدون أعمدة هذه المدارس، وعندما يتعلق الأمر بالقضايا الخاصة بالجيش، فإن الحاخامات يكون لهم الصوت الأعلى في المناقشة العامة وردود

<sup>78</sup> أشر كوهين، بداية تحقق حلمنا، سحق الصهيونية الدينية في النضال على الهوية اليهودية في دولة إسرائيل وتأثيراتها المستقبلية (1958)، ص 265. (باللغة العبرية)

<sup>79</sup> Asher Cohen and Bernard Susser, *Israel and the Politics of Jewish Identity: The Secular-Religious Impasse* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2000), p. 167.

<sup>80</sup> Asher Cohen, *Political Partners: Relations between Religious and NonReligious in One Political Party* (Jerusalem: Keter Publishing House, 1990), pp. 131-150.

الفعل لما يصرحون به، كما حدث عندما تحدث أحدهم عن خدمة الفتيات المختلطة مع الفتیان في سلاح المدرعات، حيث أعقب ذلك موجة من ردود الأفعال التي شغلت لأيام جميع قطاعات الشعب.<sup>81</sup>

كي نتعرف على مدى تأثير الحاخامات على أتباعهم، وخصوصاً في المدارس الدينية، لا بدّ من نظرة موجزة واطلاع على وجهة نظر الصهيونية الدينية وحاخاماتها؛ حول اليهودية كدين، وعلاقة ذلك بالدولة، وكيفية تقبل ما يقولونه في أوساط مريديهم؛ فاليهودية في نظرهم، دين يسعى لتنظيم الأحوال الشخصية، والجماعية، والجمهور، والدولة، والناطقون الرسميون المعتمدون لديهم هم الحاخامات. ف”ضمن التسلسل الهرمي الذي أقامته الوصية الدينية“ الحاخامات هم المفسرون لله وكلماته، لذلك سلطة الحكماء/ الحاخامات، هي حجر الزاوية لعالم الشخص المتدين، التي يوجهون بها سلوك المتدينين اليومي، وكذلك خياراتهم المهمة في حياتهم،<sup>82</sup> على الأقل وفقاً لبعض التفسيرات الدينية، وإذا ما أضفنا أنه على المرء عندهم الالتزام بطاعة كلمات الحكماء والدوافع الدينية للحكم على كل من الأمور الفردية، وتلك المتعلقة بالدولة، الاستنتاج الحتمي هو أنه عندما يدعو حاخام أتباعه إلى عدم الانضمام إلى الجيش، أو لرفض أمر ما، يجب أن يكون هذا الأمر مقلقاً للجميع، وهو ما يتخوف منه اليسار اليوم.

ومع ذلك، فإن دراسة موقف معظم الصهاينة المتدينين تجاه الحاخامات، تكشف عن وجود مفاهيم أساسية. إن استطلاعات الرأي التي أجرتها الصهيونية الدينية على مدى سنوات العقود الأخيرين من القرن الحادي والعشرين، تكشف أن تأثير الحاخامات على هذا الجمهور أقل مما يمكن قبوله. فقد وجد مسح معمق أجراه المعهد الإسرائيلي للديموقراطية (IDI) The Israel Democracy Institute أن جزءاً كبيراً من الجمهور الصهيوني الديني لا يعطي أهمية للأحكام الحاخامية في القضايا السياسية والديبلوماسية. استطلاع آخر أجرته منظمة بيت هيلل Hillel House أظهر أن أغلبية

<sup>81</sup> أشر كوهين، العلاقات المتبادلة بين القيادة الدينية والسياسية والدين والدولة - في الأحزاب الدينية (القدس: يد يتسحاك بن تسبي، 2001)، ص 435-459. (باللغة العبرية)

<sup>82</sup> أشر كوهين، الاتفاقيات التي كسرت الاتفاقيات: التغيرات في العلاقات بين الدين والدولة - بين التوافقية والحسم (تل أبيب: أشجاي، 1997)، ص 529-555. (باللغة العبرية)

كبيرة (80%) من أبناء الصهيونية الدينية يعتقدون أن الحاخامات ليسوا قادرين على التأثير على حياتهم الحديثة، وتقول أقلية صغيرة نسبياً (نحو 20%) أن الحاخام يلعب دوراً في تشكيل حياتهم.<sup>83</sup>

وبما أن استطلاعات الرأي هكذا، فإننا إذا نظرنا إلى الحياة نفسها، نجد أن الحاخامات لديهم تأثير أقل من التأثير المعلن. خصوصاً فيما يتعلق بالمسائل التي يوجد معها تصادم بين أحكام الهالاخاه والقيم أو المصالح الأخرى.

في اختبار النتائج، وفقاً لما تقدمه هذه الاستطلاعات، يبدو أن تأثير الحاخامات ضئيل جداً. لذلك وعبر السنين، كان هناك صدام وجهاً لوجه بين الحكم القاطع للحاخامات، ونشاط الجيش، وقانون الدولة. ومنذ اتفاقيات أوسلو دعا الحاخامات الجنود المتدينين إلى رفض الأوامر في موضوع إخلاء مناطق من "أرض إسرائيل". هذه الدعوات سمعت بصوت عالٍ من كبار الحاخامات في الصهيونية الدينية، من بينهم الحاخام شمويل إياهو Shmuel Eliyahu، خلال الانفصال عن قطاع غزة، وعلى الرغم من تواجد الجنود المتدينين في عملية إجلاء المستوطنين، إلا أن عدداً محدوداً من الجنود رفضوا الأوامر.

ويمكن تحديد ظاهرة مماثلة فيما يتعلق بالخدمة العسكرية للفتيات، وتأثير الحاخامات في هذا المجال، حيث تشير الغالبية العظمى من الحاخامات الدينيين بوضوح، إلى أنه يحظر على الفتيات المتدينات الالتحاق بالجيش. وهذا هو أيضاً الموقف الرسمي المخضرم للحاخامية الكبرى، حتى في الأيام التي كان فيها حاخامات صهيانية. ومع ذلك، في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين كان هناك زيادة كبيرة في عدد الفتيات المتدينات اللواتي اخترن الانضمام إلى الجيش.

وعلى الرغم من أن الجيش الإسرائيلي يبقي على هذه البيانات الحساسة المتعلقة بنسبة تجنيد الفتيات في الجيش سرية إلى حد ما، إلا أن الأرقام التي تم نشرها تظهر أن نحو ثلث الفتيات المتدينات سنة 2019 يتجندن في الجيش، والحديث يدور عن زيادة

<sup>83</sup> Asher Cohen, *Changes in the Orthodox Camp and their Influence on the Deepening Religious-Secular Schism at the Outset of the Twenty-First Century* (London: Westport and London, 2004), pp. 71-94.

بنسبة 250% في عدد المتجنّدات من التيار الديني الوطني في الجيش منذ سنة 2010. معظم الحاخامات يمنعون ذلك، لكن الفتيات يتدفقن على مركز الاستيعاب.<sup>84</sup>

وأخيراً، فيما يتعلق بهذه المسألة، فقد وصلت المرأة إلى القمة في تعيينات المناصب العليا للجيش، ودمج المرأة في الجيش أصبح ملحوظاً، ولأول مرة تُعيّن امرأة لقيادة سرب طائرات، وهذا أمر أقلق الحاخامات، مع أن عملية دمج النساء في الجيش ليست جديدة. فقد خدمت النساء في معظم الوحدات العسكرية لسنوات عديدة، وملاّن المناصب الرئيسية إلى جانب الرجال، وفي بعض الأحيان خدمن في مقر القيادة العليا.

ومع ذلك، فقد خدمت النساء في معظم الوحدات العسكرية لسنوات عديدة، وملاّن المناصب الرئيسية إلى جانب الرجال، وفي بعض الأحيان خدمن في مقر القيادة العليا. ومع ذلك، فإن دمج النساء في الجيش يثير لدى الصهيونية الدينية بالفعل أسئلة معقدة تتعلق بالهلاخاه أي الشريعة اليهودية. وبالرغم من صرخات هؤلاء الحاخامات، فإن الحالات المبلغ عنها التي حصلت فيها حالات رفض من الجنود للأوامر وعصيان لقادتهم، أو اختاروا عدم التجنيد بسبب إشراك المرأة، عددها قليل؛ واستمر الشباب المتدين بالانخراط في الجيش، بالرغم من دعوات الحاخامات.

الساحة الأخرى التي يتناقص فيها، حسب البعض، وزن الحاخامات، هي السياسة الدينية، بمعنى الأمور السياسية التي تتعلق بسياسات الأحزاب، وبرامجها، وعلاقاتها مع الأحزاب والتيارات الأخرى. قد يكون الحزب القومي الديني (المفدال) أعلن ذات مرة على الأقل أنه كان يتشاور مع الحاخامات، إلا أن معظم السياسيين المتدينين قد تخلوا اليوم عن هذه النظرة؛ بينيت وشاكيد، ومعظم أعضاء حزبهما وسياسيون دينيون آخرون، لا يتحدثون في تصريحاتهم عن أيّ مشاورات أجروها مع الحاخامات. يؤكد ذلك انتقاد بينيت بحدة التصريحات التي أدلى بها الحاخامان شمويل أفينر Shmuel Aviner وإلياهو، حول الشاذين جنسياً وتجنيد النساء في الوحدات المختلطة. لكن وعلى الرغم من ذلك ما يزال الحاخامات هم الجهات الفاعلة في الساحة العامة.<sup>85</sup>

<sup>84</sup> تشوكي فريدمان، من المهتم بالحاخامات (القدس: المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، 2018).  
(باللغة العبرية)

<sup>85</sup> المرجع نفسه.

بالمقابل هناك قضايا وقعت، في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، قللت من قيمة وتأثير الحاخامات في أوساط الصهيونية الدينية وخصوصاً فئة الشباب، فقد شكلت الشكاوى التي قدمت ضد الحاخام موردخاي ألون Mordechai Elon حول الاعتداء الجنسي في أثناء استغلاله سلطته الروحية صدمة عميقة للجمهور الديني القومي. فقد أثار أساس هذه الاتهامات، والظروف التي حدثت فيها، وطريقة معالجتها، وردود فعل المجتمع الديني الصهيوني، سلسلة من الأسئلة بخصوص العمليات التي تجري في الصهيونية الدينية، وتأثيرها على حياة جميع الإسرائيليين. وكان صعود وضع الحاخامات هو من بين أبرزها وأكثرها أهمية. الدكتور أرييل بيكار Ariel Piccar، والدكتورة راحيل شبات Rachel Shabat، وبيت هالحمي Byte Halhmi، ودرور بينون Dron Yinon قدموا بعض النقاط حول هذه الفكرة، التي شغلت تيار الصهيونية الدينية.<sup>86</sup>

هذه القضية وغيرها، كشفت عن مدى الآثار المترتبة على ارتفاع مكانة الحاخامات في العقدين الأخيرين من القرن الواحد والعشرين، والتي تتجاوز إلى حد بعيد القطاع الديني الاجتماعي الذي تخدمه، وتؤثر مباشرة على المجتمع الإسرائيلي ككل. إن الوضع الخاص الذي توفره الصهيونية الدينية في العقدين الأخيرين من القرن الواحد والعشرين لحاخاميتها أوجد تداعيات سياسية، وديبلوماسية، وأمنية، وأخلاقية، وقانونية لجميع سكان "إسرائيل": متدينين، وعلمانيين، وحريديم وغير اليهود. ومن الأمثلة أيضاً، التأثير المتنامي لهؤلاء الحاخامات على مفهوم دور الجيش الإسرائيلي وأهدافه، والذي غالباً ما يكون ضد قيم الديمقراطية، والقانون الإسرائيلي، والقانون الدولي.<sup>87</sup>

تؤثر قوة الحاخامات على الساحة الإسرائيلية التي تتمتع إلى حد ما بنوع من الحرية والانفتاح، وتثير أسئلة حول قضية دور الحاخام في بيئة حديثة تنظر إلى الإنسان ككيان مستقل، تعيش فيها تيارات يهودية متجاوزة جنبا إلى جنب، ولا يعد كثير من اليهود الهلاخاه خصوصاً، والدين عموماً جزءاً من هويتهم اليهودية. لذا فإن مسألة

<sup>86</sup> أرييل بيكار، وراحيل شبات، ودرور يانون، المكان المناسب للحاخامات (القدس: معهد شالوم هيرمان، 2010).  
(باللغة العبرية)

<sup>87</sup> المرجع نفسه.



وضع الحاخام لا تتعلق فقط بموقف الحاخامات في المجتمع، ولكن أيضاً طبيعة دورهم، والمؤهلات التي يجب أن توضع لهذا الدور، وحتى صلاحيتهم الممنوحة لهم.

يرى أرييل بيكار أن تراكم الصلاحيات الممنوحة للحاخامات، أسهمت في تعزيز وضعهم كسلطة عليا في الصهيونية الدينية، وأيضاً في المجتمع الإسرائيلي ككل، يقول: ”في المفهوم الحالي، الذي يحتاج إلى استبدال، تتركز كثير من القوى في يد شخص واحد. يُستخدم الحاخام اليوم كمعلم للتوراة، وعالم نفس، ومستشار، وزعيم اجتماعي، وسياسي، وفقهه يصدر الفتاوى. بخلاف القضاة، حيث لا يطلب من الحاخامات إبراز قراراتهم“.

المشكلة، حسبما يعتقد بيكار، كامنة في التوصيف. من الضروري، كما يقول، إزالة عنوان ”الحاخام“ من قاموس الدرجات الدينية واستبداله بلقب ”طالب حكيم Talmid Chacham (student of a sage)“. ويؤكد الدكتور بيكار على النهج الذي ينادي بإلغاء وصف الحاخامات التي تعني السيد، والتي تنظر إلى الغير على أنهم عبيد: ”بالطبع، يتناقض الحاخام مع النهج الحديث الذي ينظر إلى الإنسان على أنه كيان مستقل لا يخضع للسلطة المطلقة لأي سلطة بشرية“.<sup>88</sup>

في المجتمع الحديث لا توجد صلاحيات دائمة ومطلقة، تخضع المراكز ذات السلطة للمراجعة المستمرة، ومن ضمنهم أصحاب المناصب المنتخبون لفترات محددة، وهناك اللامركزية في السلطات وفصل السلطات، من أجل منع تركيز الكثير من السلطة في يد شخص واحد، أو مؤسسة؛ لأن هذا قد يؤدي إلى الفساد وإساءة استخدام السلطة.<sup>89</sup>

لكن من الناحية العملية، وعلى عكس هذا الرأي التقليدي، لا يُنظر إلى الحاخامات اليوم كأشخاص يملكون المعرفة المهنية والحكمة البشرية، ولكنهم يتمتعون بسلطة روحية دينية، لا وجود لها لدى أي شخص عادي. ويعتقد الناس أن الحاخام يعلم أكثر منهم، ولكن معرفته تأتي من مصدر آخر، ويغيب عن أذهانهم أن سلطة الحاخام هي إنسانية، وأنها تمنح من الإنسان، وأنها محدودة، وأن عليهم تحمل المسؤولية الشخصية عن أفعالهم وآرائهم.

<sup>88</sup> المرجع نفسه.

<sup>89</sup> المرجع نفسه.

تشير بيت هالحمي إلى أنه في "إسرائيل" توجد نماذج للحاخامية المختلفة جداً عن حاخامات الحاخامية الأرثوذكسية الإسرائيلية المعترف بها في "إسرائيل". وقالت إن أولئك الحاخامات يمكن أن يكونوا مصدر الهام لليهودي المتدين في "إسرائيل".<sup>90</sup>

## ثالثاً: تراجع نفوذ العلمانية في الجيش لصالح الصهيونية الدينية:

حسب المعطيات والبيانات الصادرة عن الجهات المختصة في الجيش والتي ينشرها الجيش الإسرائيلي سنوياً في ذكرى احتلال فلسطين وإقامة الكيان، بخصوص الإقبال على الخدمة الإجبارية، تبين أن الحافزية والرغبة للخدمة في الوحدات القتالية لدى المجندين الجدد سنة 2017، اعتبرت الأدنى منذ عقد من الزمان، وبلغت الذروة عندما وصل دافع الجندي للخدمة في الوحدات القتالية في الجيش إلى 67%، وهي الأقل منذ 2007 بعد حرب لبنان الثانية، حيث أعرب 66.3% من الجنود عن رغبتهم بالتجنيد في الخدمة في الوحدات القتالية في ذلك الوقت.<sup>91</sup>

نبح انخفاض الدافع للخدمة القتالية من ضمن جملة أمور أهمها:

الهدوء الأمني، وشعور الشباب بأنه لا يوجد حالياً أي تهديد كبير لـ "دولة إسرائيل". ولأن جيل اليوم من الشباب يتساءلون: ماذا سأستفيد من الخدمة في الوحدات القتالية، هذا التساؤل جاء من حقيقة أن المجندين من سكان المدن الكبرى، ومن أتباع اليسار يفضلون الذهاب للخدمة في الوحدات الاستخباراتية، خاصة الوحدة (8200) والموساد والشاباك؛ لأن هذه الوحدات تضمن للشباب بعد تسريحه من الجيش مستقبلاً مادياً أفضل مما لو توجه للوحدات القتالية.<sup>92</sup>

هذا الأمر أصبح مقلقاً للمستوى العسكري؛ لأن عدم رغبة الشباب بالتوجه للوحدات البرية القتالية ولد فراغاً قيادياً؛ لأن الوحدات القتالية تُعدّ "رأس الحربة"

<sup>90</sup> المرجع نفسه.

<sup>91</sup> ليلياخ شوفيل، الرغبة بالخدمة في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي هي الأدنى منذ عقد، موقع إسرائيل اليوم، 2017/12/4، في: <https://www.israelhayom.co.il/article/519385> (باللغة العبرية)

<sup>92</sup> المرجع نفسه.

في الجيش والمعارك التي يخوضها ضدّ أعدائه، فهي من تخرّج قادة الجيش، وقادة الأركان، وإذا استمر هذا الانخفاض، فإن الجيش لن يجد في المستقبل القريب قائداً مناسباً له.

هذا الفراغ الذي تولّد هنا، والناجم عن عزوف الشباب عن التوجه للخدمة في الوحدات القتالية، بدأ يملؤه تيار طامح، ليكون في أعلى هرم القيادة في الجيش، وهو تيار الصهيونية الدينية، ويتم ذلك عبر ضخّ المزيد من الشباب القادمين من المدارس، والأكاديميات، والدورات الدينية، ما قبل العسكرية في الوحدات القتالية.

في هذا العقد من القرن الواحد والعشرين، تشكل الصهيونية الدينية، جزءاً مهماً من صف القيادة المتوسطة والصغيرة في الجيش الإسرائيلي، ولها حضور متزايد في وحدات النخبة، ففي سنة 2007 نشر أن 40% من خريجي دورة الضباط هم من المتدينين الوطنيين.<sup>93</sup>

رأت الصهيونية الدينية أنها ظاهرة مرحب بها، ومؤشر على أن "الكيباه المحبوكة" أخذت المكان التقليدي لأبناء الكيبوتسات، كرواد ونخب نوعية في المعسكرات الصهيونية، مما جعلها تسهم في قيادة الدولة والمجتمع.<sup>94</sup>

في اليسار العلماني، هناك من أعرب عن قلقه من نمو الظاهرة، مدّعياً أن تيار الصهيونية الدينية، أو الوطنيين الدينيين سيسيطرون على مناصب رئيسية في الجيش، وعمليات الاستحواذ هذه قد تشكّل خطراً على الدولة في حال حدوث اصطدام أيديولوجي بين الأحكام الدينية للحاخامات والأوامر العسكرية، خصوصاً في ضوء توصيات الحاخامات الوطنيين الدينيين البارزين أن على الجنود المتدينين رفض أوامر إخلاء اليهود من بيوتهم، في إطار خطة فك الارتباط، وفي حالات إخلاء البؤر الاستيطانية.

صرّح عالم الاجتماع العسكري، يجال ليفي Yigal Levy، في مجلة "في المعسكر In the Base Camp/ Bamahane" أن هذا مسار خطير؛ لأن تلك المهمة المتمثلة

<sup>93</sup> روعي شارون وفليكس طريش، بلا كيباه على أرض العرض، موقع أن آر جي NRG، 2007/8/31، في: <https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART1/630/543.html> (باللغة العبرية)

<sup>94</sup> هيلل فايس، الجندي المتدين الجديد في الأدب المعاصر، وفي سياق أدب الحرب العبرية، في المعسكر (تل أبيب: 2008/3/5). (باللغة العبرية)

بعصيان الأوامر، توصف بالقداسة كونها تنفذ باسم الرب،<sup>95</sup> وهناك عدد من حاخامات الصهيونية الدينية رفضوا هذا الادعاء، ووصفوه بالنفاق؛ لأن اليساريين في ثمانينيات القرن العشرين رفضوا أوامر طرد العرب من منازلهم. في الواقع، خلال إخلاء جوش قطيف، وعلى الرغم من إبحار كبار الحاخامات في الصهيونية الدينية، مثل أبراهام شابيرا ومردخاي إياهو على رفض الأوامر، فإن عدداً قليلاً فقط استجاب لذلك، والجنود الذين هم من الجمهور الديني الوطني معظمهم لم يرفضوا الأوامر.

في هذا الجو المشحون، والذي يراه العلمانيون بواحد كارثة تنتظر "إسرائيل" في حال سيطر هذا التيار الصهيوني الديني على الدولة، أصبح العلمانيون وخصوصاً اليسار والوسط، يرون أن "إسرائيل" تتحول تدريجياً إلى مثال لما يسمى "جمهوريات الموز"، وهو مصطلح يطلقه الساسة، والكتاب الإسرائيليين، واليساريون، على غياب الديمقراطية، ومهاجمة الإعلام، وهو كناية عن التخلف والتحول إلى نموذج للدول الإفريقية غير المستقرة والفاصلة. وفي حال سيطرت الصهيونية الدينية على السلطة بشكل كامل، أو أخضعت اليمين العلماني لإملاءاتها خصوصاً فيما يتعلق بعلاقة الدين والدولة، وضمّ الضفة الغربية بسكانها الذين سيغيرون التركيبة السكانية لـ "إسرائيل"، فإن ذلك من وجهة نظرهم بداية الانهيار للدولة.

<sup>95</sup> كوبي نحشوني، هناك زعر بسبب زيادة الضباط الدينيين في جيش الدفاع، موقع صحيفة يديعوت أحرونوت، <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3664976,00.html>, 2009/2/1 (باللغة العبرية)

## The Role of Religious Zionism in the Israeli Politics

2000–2019

### هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب دور الصهيونية الدينية في "إسرائيل" في الفترة 2000–2019، وأثرها على التحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإسرائيلي. وسعى الكاتب إلى توضيح حقيقة الصهيونية الدينية، ومشاركتها في تأسيس الدولة، وما شهدته من تغيرات كثيرة؛ ولا سيما بعد الانسحاب الإسرائيلي من سيناء سنة 1982، ومن قطاع غزة وشمال الضفة الغربية سنة 2005، فأصبحت وجهات النظر السياسية اليمينية السائدة تعتمد على نظرة دينية أصولية متطرفة، فعالة في عالم السياسة.

وعمد الكاتب إلى بيان آلية سعي الصهيونية الدينية للسيطرة على نظام الحكم في "إسرائيل" وتحديد مستقبل الدولة، وإظهار ضعف الأحزاب العلمانية والحريدية نتيجة نمو هذا التيار، مع الإشارة إلى أن هذا التيار يضغط باتجاه ضمّ الضفة الغربية إلى "إسرائيل"، في ضوء الدعم الأمريكي، والضعف الفلسطيني، وحالة التراجع العربي.

ISBN 978-614-494-000-6



9 786144 940006



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

